

معصيته، ولا يجوز لها أن تخرج إلا بإذنه.

قال النبي ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح»^(١). متفق عليه.

وقال ﷺ: «لو كنت امرأة أحدًا أن يسجد لأحد، لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهن من الحق»^(٢).

وقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْزَمَهُمُ اللَّهُ لِيَفْزِلَ عَنْهَا الْفَاحِشَةُ فَيَنْتَفِذَ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيْ تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعُظُّهُمْ وَأَفْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضَرُّوهُمْ﴾
[النساء: ٣٤].

فبيّن سبحانه أن الرجل له القوامة على المرأة، وأنه إذا تنكرت له يتخذ معها الإجراء الرادع، ممّا يدل على وجوب طاعته بالمعروف وتحريم مخالفتها له بغير حق.

س- أنا امرأة مطيعة لزوجي ومتقيدة بأوامر الله، ولكنني لا ألقاه بسرور وبوجه طلق؛ وذلك لأنه لم يؤد الحقوق الواجبة عليه من حيث الكسوة، ولقد هجرته في فراشه، هل عليّ إثم في ذلك؟

الله ﷻ أوجب حسن المعاشرة بين الزوجين، وأن يبذل كل منهما ما يجب عليه للآخر، حتى تتم المنفعة والمصلحة الزوجية، وعلى

(١) انظر: صحيح الإمام البخاري (١٥٠/٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود في سننه (٢٥٠/٢) من حديث قيس بن سعد رضي الله عنه.

الزوج أو الزوجة أن يصبر كل منهما على ما يلاقي من الآخر من تقصير ومن سوء عشرة، وأن يؤدي ما عليه، ويسأل الله الحق الذي له، وهذا من أسباب بقاء الأسرة وتعاونها وبقاء الزوجية.

فننصح لك أيتها السائلة: أن تصبري على ما تلاقي من زوجك من تقصير، وأن تبذلي ما عليك من حق الزوجية، فإن العاقبة - بإذن الله - تكون حميدة، ورُبَّما يكون قيامها بواجبها نحوه سبباً في أنه هو أيضاً يَخجل.

س - ما حكم الرجل يَمنع زوجته من الذهاب إلى بيت أهلها إذا كانوا يقومون بإثارة المشاكل والتدخل في حياة الزوجين؟ وما الحد الأدنى المطلوب من الزوجة لصلة رحمها؟ وهل تكفي بالرسالة والمكالمة فقط؟

نعم، يحق للرجل أن يَمنع زوجته من الذهاب إلى أهلها إذا كان يترتب على ذهابها إليهم مفسدة في دينها أو في حق زوجها؛ لأن في منعها من الذهاب في هذه الحالة درءاً للمفسدة، وبإمكان المرأة أن تصل أهلها بغير الذهاب إليهم في هذه الحالة، بل عن طريق المراسلة أو المكالمة الهاتفية إذا لَمْ يترتب عليها محذور، لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، والله أعلم.

وقد جاء الوعيد الشديد في حق من يفسد الزوجة على زوجها، ويُخبئها عليه، فقد جاء في الحديث: «ملعون من خَبَّب امرأة على

زوجها»^(١). ومعناه: أفسد أخلاقها عليه، وتسبب في نشوزها عنه.

والواجب على أهل الزوجة: أن يحرصوا على صلاح ما بينها وبين زوجها؛ لأن ذلك من مصلحتها ومصلحتهم.

س- هل يجوز للزوج أن يمنع الزوجة من صلة رحمها، وخصوصاً الوالدة والوالد؟

صلة الرحم واجبة، ولا يجوز للزوج أن يمنع زوجته منها؛ لأن قطيعة الرحم من كبائر الذنوب، ولا يجوز للزوجة أن تطيعه في ذلك؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، بل تصل رحمها من مالها الخاص، وتراسله وتزوره، إلا إذا ترتب على الزيارة مفسدة في حق الزوج، بأن يخشى أن يفسدها قريبها عليه، فله أن يمنعها من زيارته، لكن تصله بغير الزيارة ممّا لا مفسدة فيه، والله أعلم.

س- يوجد عندنا عادة تكاد تكون عند كثير من الناس، ألا وهي ما يسمونه «هدية المولود»، وذلك إذا رُزق أحد الناس بمولود أو مولودة، فإن بعض الناس إذا زاروهم جلبوا لذلك المولود أو المولودة هدية، وقد تعارف الناس على ذلك، وكذلك يحصل لكل من نزل بيتاً جديداً أو تزوج، فهل لذلك أصل في شرع الله ﷻ؟ وهل في فعلها بهذه الصورة محذور شرعي؟ أفئتنا بارك الله فيكم.

(١) رواه أبو داود في سننه (٢/٢٦٠-٢٦١)، ورواه الحاكم في مستدركه (٢/١٩٦) بنحوه، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لا بأس بالهدية للمولود الجديد ولأهل البيت الجديد أو لمن تزوج، إلا أنه لا يبالغ في ذلك، ولا يفرض على الفقراء ما لا يستطيعون، وإنما تكون المسألة اختيارية، لا إحراج فيها؛ لأن ذلك من مكارم الأخلاق، ومن العادات الطيبة، وقد قال النبي ﷺ: «تهادوا تحابوا»^(١).

ولأن في ذلك إعانة للمتزوج المحتاج، أو تأثيث البيت بالنسبة للفقير، والله أعلم.

س- امرأة أرضعت شقيقها، ما حكم الشرع في زواج أبنائهما؟
إذا أرضعت المرأة أخاها الشقيق: صار ابنًا لها، وصار أولاده أولادًا لها، فتكون جدة لهم من الرضاعة، ويكون أولادها إخوة للمرتضع وأعمامًا لأولاده، فلا يجوز التزاوج بينهم في هذه الحالة؛ لأن أولاد المُرْضعة يكونون أعمامًا لأبناء الرضيع، وأولاد الرضيع يكونون أحفادًا للمرضع من الرضاعة، وبناتها عماتهم وكذلك يكون هذا الرضيع ابنًا لزوج المُرْضعة وأخًا لأولاده من غير المُرْضعة.

س- على أثر جدال بيني وبين زوجتي ضربتها فكسرت ضرسها، ولكن لم يقلع من مكانه، هل يجب عليّ القصاص؟

وفي حالة اتفائي مع زوجتي حول دفع تعويض عما سببته لها من

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ (٩٠٨/٢) عن عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخراساني.

الضرر، هل لديكم حل؟ أفيدونا مأجورين.

لا ينبغي أن ينتهي النزاع إلى هذه الحالة، بحيث ينتهي إلى الضرب وإلى الجراحة أو الكسر، هذا لا يجوز بين المسلمين، وهو بين الزوجين أشد شناعة؛ لأن الله ﷻ أمر بالمعاشرة بالمعروف.

وقضية ما حصل من كسر السن وماذا يجب فيه، فالأمر في هذا له

حالتان:

الحالة الأولى: أن تصلحا فيما بينكما: إما بأن تسمع وتغفو عنك مجاناً، وهذا أفضل، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

وإما بأن تغفو على عوض تدفعه لها، هذا من باب الصلح، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً.

الحالة الثانية: أن يطلب في هذا التقاضي والدية الواجب دفعها لها، وهذا لا بد فيه من الانتهاء إلى المحكمة الشرعية لتنظر في القضية، وتقرر ما تستحقه هذه الجناية من مال.

س- امرأة وضعت السم لزوجها في كوب لبن نتيجة مشاكل، فاعتذر الزوج عن شرب اللبن، فشربته ابنتهما التي أحضرت الكوب وهي لا تعلم ما فيه من سم، فماتت البنت، فهل تُحاسب الزوجة بموت البنت وهي غير مقصودة؟ وهل يعد هذا قتلاً خطأً أو عمداً؟ وهل عليها كفارة في الحالتين؟

هذه جريمة عظيمة -والعياذ بالله-، والله ﷻ حرم قتل النفس بغير حق، قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].
وعَدَّ القتل بغير حق قريناً للشرك، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهَكَمًا ۖ﴾ [١٩] إِلَّا مَنْ تَابَ ﴿٢٠﴾.

والآيات في هذا كثيرة، ولا يجوز قتل المسلم إلا بالحق، سواء قتله بسلاح أو قتله بسم أو بأي شيء قاتل، فإنه يتناوله هذا الوعيد الشديد وهذا التحريم -والعياذ بالله-.

وما أُقَدِّمَت عليه هذه المرأة السائلة من وضع السم لزوجها بقصد قتله جرم عظيم، وهي تذكر أن الزوج امتنع عن شرب اللبن المسموم وشربته البنت فماتت.

نقول: كان الواجب عليك أن تأخذي هذا اللبن وتبعديه، وتركك له تسبب في قتلها، فالأمر خطير جداً.

والواجب عليك: التوبة إلى الله ﷻ وعليك الكفارة وهي عتق رقبة مؤمنة فإن لم تجدي فإنك تصومين شهرين متتابعين^(١).

(١) مع دفع الدية لورثة القتيلة إلا أن يعفوا عنها.

س- كثير من النساء يذكرن أن عورة المرأة من المرأة هي من السرة إلى الركبة، فبعضهن لا يترددن في ارتداء الملابس الضيقة جدًا أو المفتوحة لتظهر أجزاء كبيرة من الصدر واليدين، فما تعليقكم؟

مطلوب من المسلمة الاحتشام والحياء، وأن تكون قدوة حسنة لأخواتها من النساء، وألا تكشف عند النساء إلا ما جرت عادة المسلمات الملتزمات بكشفه فيما بينهن، هذا هو الأولى والأحوط؛ لأن التساهل في كشف ما لا داعي لكشفه قد يبعث على التساهل ويجر إلى السفور المحرم، والله أعلم.

س- هل لبس الملابس الضيقة للنساء أمام النساء يدخل في حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «نساء كاسيات عاريات ...». إلى آخر الحديث^(١)؟

لا شك أن لبس المرأة للشيء الضيق الذي يبين مفاتن جسمها لا يجوز، لا يجوز إلا عند زوجها فقط، أما عند غير زوجها، فلا يجوز حتى ولو كان بحضرة نساء؛ لأنها تكون قدوة سيئة لغيرها، إذا رأيها تلبس هذا يقتدين بها، وأيضًا هي مأمورة بستر عورتها عن كل أحد إلا عن زوجها، تستر عورتها عن النساء كما تسترها عن الرجال، إلا ما جرت العادة بكشفه عند النساء؛ كالوجه واليدين والقدمين، مما تدعو الحاجة إلى كشفه.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٨٠) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

س- لدي أربعة أولاد وأنا ألبس أمامهم القصير .. فما حكم ذلك؟
لا يجوز للمرأة أن تلبس القصير من الثياب أمام أولادها
ومَحارمها، ولا تكشف عندهم إلا ما جرت العادة بكشفه ممَّا ليس فيه
فتنة، وإنَّما تلبس القصير عند زوجها فقط.

س- هل يجوز الصلاة بالبنطلون بالنسبة للمرأة وبالنسبة للرجل،
وأيضًا إذا لبست المرأة ثوبًا خفيفًا ليس مبيِّنًا لعورتها، فما حكم الشرع في
ذلك؟

الثياب الضيقة التي تصف أعضاء الجسم وتصف جسم المرأة
وعجيزتها وتقاطيع أعضائها لا يجوز لبسها.

أما الصلاة في حد ذاتها، إذا صلى الإنسان وعورته مستورة بهذا
اللباس؛ فصلاته في حد ذاتها صحيحة، لوجود ستر العورة.

لكن يأثم من صلى بلباس ضيق، لأنه قد يُخل بشيء من شرائع
الصلاة لضيق اللباس، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية يكون مدعاة
للافتتان وصرف الأنظار إليه، ولا سيما المرأة.

فيجب عليها أن تستتر بثوب وافٍ واسع يسترها ولا يصف شيئًا من
أعضاء جسمها، ولا يلفت الأنظار إليها، ولا يكون ثوبًا خفيفًا أو
شفافًا.

وإنَّما يكون ثوبًا ساترًا للمرأة سترًا كاملاً، لا يظهر شيئًا من
جسمها، لا يكون قصيرًا حاسرًا عن ساقها أو ذراعيها وكفيها،

ولا تكون أيضًا سافرة بوجهها عند الرجال غير المحارم، وإنما تكون ساترة لجميع جسمها، ولا يكون شفافاً؛ بحيث يرى من ورائه جسمها أولونها، فإن هذا لا يعتبر ثوباً ساتراً.

وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح، فقال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مُميلات رءوسهن كأسنمة البخت لا يجدن رائحة الجنة»^(١).

فمعنى «كاسيات»: أنهن لا بسات شيئاً من الملابس، ولكنهن في الحقيقة عاريات؛ لأن هذه الثياب لا تستر، فهي ثياب شكلية فقط، لكنها لا تستر ما وراءها: إما لشفافيتها، وإما لقصرها، أو لعدم صفائها على الجسم، فيجب على المسلمات أن ينتبهن لذلك.

س- ظهرت موضة لدى النساء بعد ظهورها في الغرب، وهي لبس البناتيل الضيقة، وقد وجدت منهن القبول والترحيب، فما حكم ذلك؟

لا يجوز للمرأة أن تلبس ما فيه تشبه بالرجال أو تشبه بالكافرات، وكذلك لا يجوز لها أن تلبس اللباس الضيق الذي يُبين تقاطيع بدنها ويسبب الافتتان بها، والبناتيل فيها كل هذه المحاذير، فلا يجوز لبسها للنساء.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س- ما حكم الشرع في نظركم في النقاب، فأنا امرأة ملتزمة بالشرع ومُحافظة على صلواتي وواجباتي الزوجية، إلا أنني عند خروجي من المَنَزَل أخرج عيني فقط من الشيلة للنظر بهما، مع أن باقي جسمي مُغطى، ومنه الوجه يثبت أسود فضفاض، وألبس قفازين لليدين، والسبب في ذلك أنني أعاني من ضعف في البصر؟

لا بأس بستر الوجه بالنقاب أو البرقع الذي فيه فتحتان للعينين فقط؛ لأن هذا كان معروفاً في عهد النَّبِيِّ ﷺ^(١)، ومن أجل الحاجة، فإن كان لا يبدو إلا العينان، فلا بأس بذلك، خصوصاً إذا كان من عادة المرأة لبسه في مُجتمعها، وإن كان يظهر منه بعض الوجه فهو لا يجوز.

س- هل الحِجَاب بالنسبة للمرأة مُختص بالكلام، أم مُختص بحجب جسمها وبدنها، حيث إن كثيراً من النساء احتجبن عن الكلام ورد السلام، وما هي حقيقة الحِجَاب الشرعي؟

الحِجَاب الشرعي: أن تستر المرأة جميع جسمها عن الرجال غير المحارم بلباس غير شفاف وغير ضيق.

قال الله تعالى: ﴿فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فإن قال قائل: المُراد بهذا نساء النَّبِيِّ ﷺ. قلنا: إذا أمرت نساء النَّبِيِّ ﷺ بالحِجَاب مع طهرهن وورعهن، فغيرهن من باب أولى، وأيضاً الله سبحانه علل ذلك بقوله: ﴿ذَلِكَكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(١) انظر: صحيح الإمام البخاري (١٤٦/٢) عن عائشة رضي الله عنها.

وهذه علة عامة ؛ لأن طهارة القلوب مطلوبة لكل مسلم ومسلمة .

وقوله تعالى : ﴿ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أي : من وراء ساتر من جدار أو باب أو ثياب تغيب جميع جسم المرأة عن مرأى الرجال حفاظًا عليهم وعليها من الفتنة .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَيَضْرِبَنَّ يَحْمُرِينَ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور : ٣١] .

والخمار : غطاء رأس المرأة ، أمر الله أن تضيفه على نحرها بعد تغطية جميع رأسها ويلزم منه تغطية وجهها .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَنْهُنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ ادْنِ أَنْ يُعْرَفَنَّ فَلَا يَزْنِينَ ﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

والجلباب : هو الثوب الكبير الذي تغطي به المرأة جسمها ، أمر الله أن يضيف على الوجه الذي هو أعظم مفاتن المرأة ، لتسلم من أذى نظر الرجال إليها والافتتان بها .

وأما تكليم المرأة للرجل ، فلا بأس به إذا أمنت الفتنة وكان للحاجة ، ويكون صوتها عاديًا ، ليس فيه ترخيم يفتن السامع .

كما قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب : ٣٢] .

فلا ترفع صوتها وترققه ، ولا تتكلم مع الرجل إلا بقدر الحاجة وبصوت عادي لا فتنة فيه ، والله أعلم .

س - تقوم بعض النساء بالكشف عن وجهها ، وتستتر كليًا ، بأن تغطي شعرها ويديها خلاف ذلك ، ولا تنزين إطلاقًا ، فهل يجوز ذلك ؟

يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَغْطِيَ وَجْهَهَا فِي أَصَحِّ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّ الْوَجْهَ أَعْظَمُ زِينَةٍ فِي الْمَرْأَةِ، وَإِلَيْهِ تَتَجَهَّ الْأَنْظَارُ، وَبِهِ كَانَ يَتَغَزَلُ الشُّعْرَاءُ، وَالْأَدْلَةُ عَلَى وَجُوبِ سِتْرِهِ كَثِيرَةٌ مِنَ الْكِتَابِ: مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

أَمَرَ اللَّهُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْدِلْنَ الْخُمُرَ - وَهِيَ أَغْطِيَةُ الرِّعْءِ - عَلَى فَتَحَاتِ الْجُيُوبِ لِيَسْتَرْنَ بِذَلِكَ مَا يَظْهَرُ مِنْ نُحُورِهِنَّ، وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ سِتْرُ الْوَجْهِ؛ لِأَنَّ الْخِمَارَ إِذَا أُسْدِلَ مِنْ عَلَى الرَّأْسِ لِيَسْتَرِ النِّحْرَ، لَزِمَ أَنْ يَمَرَ بِالْوَجْهِ وَيُضْفَى عَلَيْهِ، وَلِأَنَّ الْوَجْهَ أَشَدَّ فِتْنَةً مِنَ الرَّأْسِ وَالنِّحْرِ فَسِتْرُهُ أَوْجِبُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الاحزاب: ٥٣].

وَالْحِجَابُ يَرَادُ بِهِ مَا يَسْتَرُ الْمَرْأَةَ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي لَيْسَ مُحَرَّمًا لَهَا، سِوَاءَ كَانَ هَذَا السَّاتِرَ جِدَارًا أَوْ بَابًا أَوْ لِبَاسًا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى سِتْرِ الْحِجَابِ لِجَمِيعِ بَدَنِ الْمَرْأَةِ، وَمِنْهُ الْوَجْهَ، وَعَلَّلَهُ بِأَنَّهُ أَطْهَرُ لِقُلُوبِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَالطَّهَارَةُ مَطْلُوبَةٌ، وَالْفِتْنَةُ مَحْذُورَةٌ وَمَتَوَقَّعَةٌ إِذَا تَرَكَ الْحِجَابَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ﴾ [الاحزاب: ٥٩]. وَالْجِلْبَابُ هُوَ الْكِسَاءُ.

أَمَّا الْأَدْلَةُ مِنَ السُّنَّةِ: فَمِنْهَا حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُحَرَّمَاتٍ، فَكُنَّا إِذَا مَرَبْنَا الرِّجَالَ، سَدَلْتُ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ عَلَى

رأسها على وجهها ، فإذا جاوزنا ، كشفناه»^(١) .

س- هل يجوز أن تكشف المرأة وجهها للمدرسين كفيفي البصر؟
في وجوب احتجاب المرأة من الرجل الكفيف خلاف بين أهل العلم ، لا اختلاف الأحاديث في ذلك .

ففي حديث أمر الرسول ﷺ بالاحتجاب منه ، وفي حديث آخر ما يدل على عدم وجوب الاحتجاب منه :

ففي حديث أم سلمة : أن رسول الله ﷺ أمر أزواجه بالاحتجاب من ابن أم مكتوم ، فقلن : يا رسول الله ، أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟! فقال ﷺ : «أفعميا وان أنتما ، ألستما تبصرانه؟!»^(٢) . فهذا الحديث يدل على وجوب احتجاب المرأة من الرجل الكفيف .

بينما في حديث فاطمة بنت قيس : أن النبي ﷺ أمرها أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم ، وقال : «إنه رجل أعمى تضعين ثيابك عنده»^(٣) .
والراجح والله أعلم : أنه لا يجب عليها الاحتجاب من الكفيف ، أي : تغطية وجهها بحضرتها ، لكن لا يجوز لها النظر إليه .

(١) رواه أبو داود في سننه (١٧٣/٣) ، ورواه ابن ماجه في سننه (٩٧٩/٢) كلاهما من حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها - .

(٢) رواه أبو داود في سننه (٦٢-٦٣/٤) ، ورواه الترمذي في سننه (١٩/٨) من حديث أم سلمة رضي الله عنها .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه (١١١٥/٢) من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

قال الإمام الشوكاني لَمَّا ذَكَرَ الْحَدِيثَيْنِ : «وَيُجَابَ بِأَنَّهُ يُمَكِّنُ ذَلِكَ مَعَ غَضِّ الْبَصَرِ مِنْهَا ، وَلَا مِلَازِمَةَ بَيْنِ الْاجْتِمَاعِ فِي الْبَيْتِ وَالنَّظَرِ»^(١) .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وقد ذهب كثير من العلماء إلى أنه لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْأَجَانِبِ مِنَ الرِّجَالِ بِشَهْوَةٍ وَلَا بِغَيْرِ شَهْوَةٍ أَصْلًا» انتهى .

وذلك لقوله تعالى : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] .
س - هل يجوز للمرأة إذا أرادت أن تذهب إلى العمل أو للأقارب أن تنطيب وتخرج ؟

لا يجوز للمرأة إذا أرادت الخروج من بيتها للصلاة في المسجد ، أو لزيارة أقاربها ، أو للعمل المناسب لها ، والذي يجوز لها أن تزاوله ، لا يجوز لها أن تخرج متطيبة ؛ لأن ذلك مدعاة للفتنة .
كما لا يجوز لها أن تخرج بثياب زينة ، وإنما تخرج مستترة محتشمة غير متطيبة .

قال ﷺ : « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ ، وَلِيُخْرِجَنَّ تَفَلَاتٌ »^(٢) .
رواه أحمد وأبو داود .

ومعنى «تفلات» : غير متطيبات .

(١) انظر نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني (٢٤٨/٦) .
(٢) رواه أبو داود في سننه (١٥٢/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤٧٥/٢) .

وقال ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخَوْرًا، فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ»^(١). رواه مسلم وأبو دواد والنسائي.

س- ما حكم خروج يدي المرأة في السوق خاصة؟ وهل يفضل لبس قفاز أسود لليدين أو الأبيض؟ علمًا بأن البعض قال: لا حرج في ظهورها، وأن لبس القفاز ادعاء للتدين، ما رأي فضيلتكم في ذلك؟

يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَسْتُرَ وَجْهَهَا وَكَفْيَهَا وَسَائِرَ بَدْنِهَا عَنِ الرِّجَالِ الَّذِينَ هُمْ لَيْسُوا مِنْ مَحَارِمِهَا، فَإِذَا خَرَجَتْ إِلَى السُّوقِ، فَإِنَّهُ يَتَأَكَّدُ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ أُمِرَتْ بِأَنْ تَرْخِيَ ثِيَابَهَا، وَأَنْ تَزِيدَ فِيهَا لِتَسْتُرَ عَقَبِيهَا، فَتَسْتُرَ الْكَفَيْنِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، لِأَنَّ ظَهْرَ الْكَفَيْنِ فِيهِ فِتْنَةٌ، وَيَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَسْتُرَهُمَا عَنِ الرِّجَالِ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ مَحَارِمِ لَهَا، وَيَسْتَوِي سِتْرُهُمَا فِي ثَوْبِهَا أَوْ فِي عِبَاءِهَا أَوْ فِي الْقَفَازِينَ.

س- بحجة أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، فإن البعض من النساء ينفق الأموال الكثيرة على ملابسهن وأموار زينتهن، فما تعليقكم؟ من رزقه الله مالًا حلالًا فقد أنعم الله عليه نعمة يجب عليه شكرها، وذلك بالتصدق منها والأكل واللبس من غير سرف ولا مخيلة، وما تفعله بعض النساء من المغالاة في شراء الأقمشة والإكثار منها من غير حاجة، إلا مجرد المباهاة ومسايرة معارض الأقمشة في دعاياتها، كل ذلك من الإسراف والتبذير المنهي عنه وإضاعة المال.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٨/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والواجب على المسلمة : الاعتدال في ذلك ، والابتعاد عن التبرج والمبالغة في التجميل ، خصوصًا عند الخروج من بيوتهن .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور : ٣١] .

وهذه الأموال سنسأل عنها يوم القيامة : من أين اكتسبناها ، وفيم أنفقناها ؟

س - إطالة المرأة لثوبها ، هل هو على سبيل الاستحباب أم الوجوب ؟ وهل وضع الجوارب على القدمين يكفي مع قصر الثوب ، بحيث لا يظهر شيء من الساق ؟ وكيف تطيل المرأة ثوبها ذراعًا تحت الكعب أم تحت الركبة ؟ أفيدونا جزاكم الله خيرًا .

مطلوب من المرأة المسلمة ستر جميع جسمها عن الرجال ، ولذلك رخص لها في إرخاء ثوبها قدر ذراع من أجل ستر عقيبها ، بينما نهى الرجال عن إسبال الثياب تحت الكعبين ، مما يدل على أنه مطلوب من المرأة ستر جسمها سترًا كاملاً ، وإذا لبست الشراب ، كان ذلك من باب زيادة الاحتياط في الستر ، وهو أمر مستحسن ، ويكون ذلك مع إرخاء الثوب ، كما ورد في الحديث ، والله الموفق .

س - ما حكم لبس العدسات الملونة بحجة الزينة واتباع الموضة ، علمًا بأن قيمتها لا تقل عن ٧٠٠ ريال ؟

لبس العدسات من أجل الحاجة لا بأس به ، أما إذا كان من غير حاجة ، فإن تركه أحسن ، خصوصًا إذا كان غالي الثمن ، فإنه يُعد من الإسراف المُحرّم ، علاوة على ما فيه من التدليس والغش ؛ لأنه يظهر العين بغير مظهرها الحقيقي من غير حاجة إليه .

س- تظهر بين الحين والآخر تسريحات خاصة بالشعر فيقتدي بها العديد من النساء ، حتّى يصبح كشعر الرجال ، أو صبغه بألوان متعددة ، أو جعله منقوشًا منكوشًا يضطرها غالبًا للذهاب للكوافير ودفع مال يتراوح قيمته (١٠٠-١٠٠٠) ريال ، ورُبّما تجاوز ذلك ؟

شعر رأس المرأة جمال لها مطلوب منها العناية به وإصلاحه بما يحتاج إليه من رعاية وتجميل في حدود المُباح ، ومطلوب منها توفيره وستره عن الرجال غير المُحارم ، وستره أيضًا في الصلاة ، لقوله ﷺ : « لا يقبل الله صلاة حائض بغير خمار »^(١) .

والمُرَاد بالحائض هنا : من بلغت سن الحيض ، وأما العبث به بالقص ، أو بجعله مشابهاً لرأس الرجل ، أو بتشويه صورته ، أو تغيير لونه من غير حاجة ، فكل ذلك لا يجوز ، إلا صبغ الشيب بغير السواد ، فإنه مطلوب .

وكذا لا يجوز المُغالاة بتكاليف تسريحه ، والذهاب إلى الكوافير التي رُبّما يكون العاملون فيها من الرجال أو النساء الكافرات ، وإنّما

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢١٨/٦) ، ورواه ابن ماجه في سننه (٢١٥/١) من حديث عائشة رضي الله عنها .

تصلح المرأة شعرها في بيتها ؛ لأن ذلك أستر لها وأيسر تكلفة .

س- ما حكم قص الشعر على هيئة مأخوذة من مجلات غربية أو قصات معروفة بأسماء معينة منتشرة بين الناس وهي مستوردة من الغرب أيضاً، إذا انتشرت هذه القصات بين نساء المسلمين بشكل كبير، هل تعتبر أيضاً تشبهاً أم لا؟ نرجو إيضاح هذا إيضاحاً شافياً، وما هو الضابط في هذا بارك الله فيكم ؛ لأن هذه مشكلة تواجه الجميع ؟

نقول : خلق الله سبحانه شعر رأس المرأة جَمَلاً وزينة لها، وحرَّم عليها حلقه، إلا للضرورة، بل شرع الله لها في الحج أو العمرة أن تقص من رءوسه قدر أنملة، في حين أنه شرع للرجل حلقه في هذين النسكين . ممّا يدل على أنه مطلوب من المرأة توفير شعرها وعدم قصه، إلا لحاجة غير الزينة، كأن يكون بها مرض تحتاج معه إلى القص، أو تعجز عن مؤنته لفقرها، فتخفف منه بالقص كما فعل بعض أزواج النبي ﷺ بعد موته .

أما إذا قصته من باب التشبه بالرجال أو بالكافرات والفاسقات، فلا شك في تحريم ذلك، ولو كثر ذلك بين نساء المسلمين، ما دام أن أصله التشبه، فإنه حرام، وكثرته لا يبيحه، لقوله ﷺ : «من تشبه بقوم، فهو منهم»^(١) .

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥٠ / ٢)، ورواه أبو داود في سننه (٤٣ / ٤) كلاهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

وقوله: «ليس منا من تشبه بغيرنا»^(١). ولعنه ﷺ المُتَشَبِّهَات من النساء بالرجال^(٢).

والضابط في ذلك: أن ما كان من عادات الكفار الخاصة بهم، فإنه لا يجوز لنا فعله تشبهًا بهم؛ لأن التشبه بهم في الظاهر يدل على محبتهم في الباطن، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وتوليهم: محبتهم، ومن مظاهر المحبة لهم: التشبه بهم.

وكذلك ما كان من عادات الرجال لا يجوز للنساء التشبه بهم فيه.

س- ما حكم تجعيد الشعر؟ والتجعيد: هو جعل الشعر مُجْعَدًا مدرجًا، بدل أن يكون سائحًا، لفترة بسيطة، وهناك البعض من النساء تذهب إلى محلات الكوافير وتجعلها تضع عليه مواد حتى يصبح مُجْعَدًا لمدة ستة أشهر.

يباح للمرأة تجعيد شعرها على وجه ليس فيه تشبه بالكافرات، ولا تُظهره للرجال غير المحارم، وتتولى هي تجعيده، أو تتولاه امرأة من نساؤها، سواء كان تجعيدًا لفترة يسيرة أو طويلة، وسواء كان بوضع مادة مباحة عليه أو بغير ذلك، ولا تذهب إلى الكوافيرات لفعل ذلك؛ لأن في خروجها من منزلها تعريضًا للفتنة والوقوع في المحذور، ولأن القائمات على هذه المحلات إما نساء غير ملتزمات أو رجال يحرم

(١) رواه الترمذي في سننه (٣٣٥/٧) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) انظر: سنن أبي داود (٥٩/٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

عليها أن تظهر شعرها لهم.

س- ما حكم صبغ الشعر كاملاً بأي لون من الألوان أحمر، أصفر، أبيض، ذهبي؟

ما حكم تَمْيِيش الشعر؟ والمَيْش: هو موضحة أتت من الغرب وتقبلها نساؤنا، وهي صبغ خُصل متفرقة من الشعر بلون مُخالف للون الشعر إما أبيض أو أحمر أو ذهبي، حَتَّى يصبح الشعر ملوناً أجزاء طبيعية وأجزاء مصبوغة.

• صبغ الشعر فيه تفصيل على النحو التالي:

الشيب يستحب صبغه بغير السواد من الحناء والوسمة والكتم والصفرة.

أما صبغه بالسواد، فلا يجوز، لقوله ﷺ: «غَيِّروا هذا الشيب»^(١)، وجنبوه السواد»^(٢). وهذا عام للرجال والنساء.

أما غير الشيب فيبقى على وضعه وخلقته ولا يغير إلا إذا كان لونه مشوهاً، فإنه يصبغ بما يزيل تشويهه إلى اللون المناسب، أما الشعر الطبيعي الذي ليس فيه تشويه، فإنه يترك على طبيعته، لأنه لا داعي لتغييره.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٣٣٨) وفي موضع آخر من نفس الجزء (ص ٢٤٧) من حديث جابر - رضي الله تعالى عنه -

(٢) عند النسائي في سننه (٨/١٣٨) بلفظ: «واجتنوه»، ورواه غيره من حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -.

وإذا كان صبغه على شكل فيه تشبه بالكافرات والعادات
المُستوردة، فلا شك في تحريمه، سواء كان صبغه على شكل واحد أو
على أشكال وهو ما يسمى بالتميش.

س- ما حكم وضع شرائط في الشعر، أو بكلات، تزيد من حجم
الرأس وتكبره، وتزيد في طول الشعر؟! ما حكم لبس بكلات أو شرائط
فيها صور حيوانات أو آلات موسيقية؟

تكبير حجم الرأس بجمع الشعر بشرائط أو بكلات لا يجوز، سواء
جُمع الشعر على الرأس أو بجانيبه، بحيث يصبح كأنه رأسان، وقد جاء
الوعيد الشديد في حق من يفعل ذلك حتَّى تصبح رءوسهن كأسنمة
البخت المائلة.

والبخت: نوع من الإبل له سنامان.

أما الشرائط التي لا تكبر حجم الرأس، ويُحتاج إليها لإصلاح
الشعر، فلا بأس بها عند بعض العلماء.

قال في شرح «الزاد»: «ولا بأس بوصله بقرامل».

أقول: والقرامل: هي ما تشده المرأة في شعرها من حرير أو غيره
من غير الشعر، وترك ذلك أفضل، خروجاً من الخلاف؛ لأن بعض
العلماء يمنع من ذلك كله.

وأما إذا كانت الشرائط أو البكلات على صور حيوانات أو آلات
موسيقية، فإنها لا تجوز؛ لأن الصور يحرم استعمالها في لباس وغيره،

ما عدا الصور التي تَداس وتُمتهن في الفرش والبسط .

وآلات اللّهُو يَجِب إتلافها ، وفي إعمال الشرائط والبكلات التي على صور آلات اللّهُو ترويج لآلات اللّهُو ودعوة إلى استعمالها وتذكير بها .

س- ما حكم فرق شعر الرأس من الجانب وليس من الوسط ؟!

لا يَجُوز للمرأة أن تفرق رأسها من الجانب .

قال الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ :

«وأما ما يفعله بعض نساء المُسلمين في هذا الزمن من فرق شعر الرأس من جانب وجمعه من ناحية القفا ، أو جعله فوق الرأس كما تفعله نساء الإفرنج ، فهذا لا يَجُوز ؛ لِمَا فيه من التشبه بنساء الكفار . . . » انتهى من «مَجْمُوع فتاوى الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم» (٢/ ٤٧) .

س- ما حكم قص الشعر من الخلف بحيث يكون فوق الرقبة وترك

جوانب الشعر أطول قليلاً من الخلف ؟

ما حكم قص شعر الرأس على أَسْمَاء منها : قصة «ديانا» وهي كافرة معروفة ، وقصة «الأسد» ، وقصة «الفأر» ؟ .. وهكذا ، وهي أشكال مُختلفة ؟ لا يَجُوز للمرأة أن تقص شعر رأسها من الخلف وتترك جوانبه أطول ؛ لأن هذا فيه تشويه وعيب بشعرها الذي هو من جَمَالِها ، وفيه أيضًا تشبه بالكافرات ، وكذا قصه على أشكال مُختلفة وبأَسْمَاء كافرات

أو حيوانات، كقصة «ديانا» اسم لامرأة كافرة، أو قصة «الأسد»، أو «الفأر» لأنه يحرم التشبه بالكفار والتشبه بالحيوانات، ولمّا في ذلك من العبث بشعر المرأة الذي هو من جمالها.

س- ما حكم العمل في محلات الكوافيرات والأكل من ثمنه؟! لا يجوز العمل في محلات الكوافيرات، ولا الأكل من كسب تلك المحلات؛ لمّا في ذلك العمل من الفتنة، ولمّا فيه من ترويج عادات الكفار، ولمّا فيه من تدريب النساء على قلة الحياء، وقد يتولّى العمل في تلك المحلات رجال يطلعون على عورات النساء، وقد تستخدم تلك المحلات للفساد والقيادة لفعل الفواحش.

فالواجب على ولاية المسلمين: منع فتح تلك المحلات في بلاد المسلمين.

س- ما حكم إزالة شعر الحواجب أو تخفيفه أو إزالة ما بين الحاجبين؟

لا تجوز إزالة شعر الحواجب، وهو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته، وهو من تغيير خلق الله تعالى الذي تعهد الشيطان في إغراء بني آدم به حين قال: ﴿وَلَا مَرَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩].

وكذا لا يجوز تخفيف الحواجب؛ لأنه نمص مُحرم، والله أعلم.

س- ما حكم نتف الشعر ما بين الحاجبين والشعر الذي يوجد في الوجه؟

أما الشعر من الحاجبين ، فلا يجوز إزالته بأي وسيلة ، لا بتنف ، ولا بقص ، ولا بإزالة ، بأي وسيلة ؛ لأن هذا هو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته ، فقد لعن ﷺ النامصة والمُتَمَصَّة^(١) .

النامصة : التي تقص الشعر من نفسها أو من غيرها .

والمُتَمَصَّة : التي تطلب من غيرها أن يزيله من حاجبها .

فهذا من الكبائر ؛ لأن المعصية إذا لعن عليها ، صارت من الكبائر ، ولأن هذا من تغيير خلق الله ﷻ الذي أخبر الله تعالى أنه من أمر الشيطان : ﴿وَلَا مَرَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] .

وأما إزالة الشعر من بقية الوجه ، فهذا ما يسمى عند العلماء بالحف ، فهذا إذا كان مشوهاً للوجه ، فلا بأس بإزالته ، أما إذا كان عادياً لا يلفت النظر ، فهذا قد اختلف أهل العلم في حكم إزالته ، فمنهم من منع منه واعتبره داخلاً في النمص ، ومنهم من رخص فيه ، والأحوط والأبرأ للذمة : أنه إذا لم يكن مشوهاً للوجه ، فإنه لا يؤخذ ، بل يترك ؛ لأنه ليس في أخذه فائدة ، وليس في بقاءه مضرة .

س- هل يجوز تقويم الأسنان وتقريب الأسنان من بعضها البعض حتى لا تكون متفرقة ؟

إذا احتيج إلى هذا ، كأن يكون في الأسنان تشويه ، واحتيج إلى

(١) انظر : صحيح الإمام مسلم (٣/ ١٦٧٨) من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه- .

إصلاحها ، فهذا لا بأس به .

أما إذا لَمْ يُحتج إلى هذا ، فهو لا يجوز ، بل جاء النهي عن وشر الأسنان وتفليجها للحسن وجاء الوعيد على ذلك ، لأن هذا من العبث ومن تغيير خلق الله .

أما إذا كان هذا للعلاج مثلاً أو لإزالة تشويه أو لحاجة لذلك ، كالألّا يتمكن الإنسان من الأكل إلا بإصلاح الأسنان وتعديلها فلا بأس بذلك .

س- قرأت في أحد الكتب للإمام الغزالي أن ثقب آذان البنات لأجل تعليق الذهب لا يجوز ، وحسبما يقول صاحب الكتاب : « إن هذا الجرح مؤلم ، ومثله موجب للقصاص » .

أفيدونا ما حكم الشرع في هذا ، وخاصة أن لدينا الكثير من البنات وكثير من الناس يستعملون هذه الطريقة ؟

لا بأس بثقب آذن الجارية لوضع الحلي في أذنها ، وما زال هذا العمل يفعله الكثير من الناس ، حتّى كان في عهد النّبي ﷺ ، فإن النساء كن يلبسن الحلي في آذانهن وغيرها من غير نكير .

وأما كونه يؤلم الجارية ، فالمقصود بهذا مصلحتها ؛ لأنّها بحاجة إلى الحلي ، وبحاجة إلى التزين ، فثقب الأذن لهذا الغرض مباح ومرخص فيه لأجل الحاجة ، كما أنه يجوز خرق أو ثقب أذنها لوضع الحلي فيه ، لأنه من حاجتها ، مع أنه شيء لا يؤلم كثيراً ، ولا يؤثر عليها كثيراً ، والله أعلم .

س- لقد حدث خلاف بين زوجي وأهلي على أمر من أمور الدنيا، ولقد أردت أن أقف إلى جانب أهلي؛ لأن طاعة الوالدين والإحسان إليهما فيه امثال لأمر الله، ولكن منعني من ذلك ما سمعت من أحاديث عن رسول الله ﷺ لا أعلم عن مدى صحتها، فمنها: قوله ما معناه: «لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»^(١). وحديث آخر يقول: «لن يرضى الله عن المرأة حتى يرضى عنها زوجها». وقد حاولت الإصلاح بين الطرفين، فلم أفلح بأي شكل، أرجو أن ترشدوني بجانب من أقف، فأنا أخاف أن أغضب والدي، وأن أغضب الله، وأن أغضب زوجي، وألاً أكون الزوجة المؤمنة الوفية بحق الزوج كما يجب، كما أرجو أن توجهوا لهم النصيحة لعل الله ينفعهم بها؟

أما حق الوالد، فلا شك أنه واجب، وهو حق متأكد، وطاعته بالمعروف والإحسان إليه قد أمر الله بها في آيات كثيرة، وكذلك حق الزوج حق واجب على زوجته ومتأكد، فلوالدك عليك حق، ولزوجك عليك حق، والواجب عليك إعطاء كل ذي حق حقه.

لكن ما ذكرت من وجود النزاع بينهما، ولا تدرين مع أيهما تقفين، فالواجب عليك: أن تقفي مع الحق، فإذا كان زوجك مُحَقَّقاً وأبوك مُخْطِئاً: فالواجب أن تقفي مع الزوج وأن تناصحي أباك، وإن كان العكس، وكان أبوك مُحَقَّقاً وزوجك مُخْطِئاً، فالواجب عليك أن تقفي

(١) انظر: سنن أبي داود (٢/ ٢٥٠) من حديث قيس بن سعد رضي الله عنه.

مع أبيك وأن تناصحي زوجك، فالواجب أن تقفي مع المُحق، وأن تناصحي المُخطئ منهما.

هذا ما يتعلق في موقفك مع أبيك أو مع زوجك في النزاع الذي بينهما، وحاولي الإصلاح بينهما قدر استطاعتك، لتكوني مفتاحاً للخير، ويزول على يدك هذا الشقاق وهذا الفساد، وتؤجري على ذلك، فإن الإصلاح بين الناس - ولا سيما الأقارب - من أعظم الطاعات.

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجَوْنَهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

وأما النصيحة التي نوجهها للطرفين: فالواجب عليهما تقوى الله ﷻ، والتعامل بالأخوة الإسلامية، وبحق القرابة والصهر الذي بينهما، وأن يتناسوا ما بينهما من النزاع، وأن يسمح كل واحد منهما للآخر، فإن هذا هو شأن المسلمين، وألا ينساقوا مع الهوى أو مع الشيطان، وأن يستعيذوا بالله من نزغات الشيطان.

س- معلوم أن الزوجة مُجبرة على طاعة زوجها كما في الحديث، ومأمورة أيضاً بطاعة والديها في غير معصية، فما الحكم إذا تعارضت الطاعتان، فأيهما تقدم؟

لا شك أن المرأة مأمورة بطاعة الله ﷻ ومأمورة بطاعة زوجها وبطاعة والديها ضمن طاعة الله ﷻ.

أما إذا كان في طاعة المخلوق من والد أو زوج معصية للخالق،

فهذا لا يجوز، لقوله ﷺ: «إنَّما الطاعة في المَعْرُوف»^(١).

وقوله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق - من والد أو زوج - في معصية الخالق»^(٢).

فإذا كان الزوج سيحملها على معصية والديها وعلى عقوق والديها، فهي لا تطيعه في هذا، لأن حق الوالدين أسبق من حق الزوج، فإذا طلب منها أن تعق والديها، فإنَّها لا تطيعه في ذلك، لأن العقوق معصية، ومن أكبر الكبائر بعد الشرك.

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٦/٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
 (٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٦٦/٥) من حديث الحكم بن عمرو الغفاري بلفظ قريب من هذا، ورواه الحاكم في مستدركه (١٢٣/٣) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنحوه، ورواه البغوي في شرح السنة (٤٤/١٠) من حديث النواس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه.

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير، دار الجيل - بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ، ط ١.
- ٢ - سنن ابن ماجه، مُحَمَّد بن يزيد القزويني، دار إحياء التراث العربي.
- ٣ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الريان للتراث، ودار الحديث - القاهرة، ١٤٠٨هـ.
- ٤ - سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، المكتبة الإسلامية - تركيا - إسطنبول.
- ٥ - سنن الدارقطني، للإمام علي بن عمر الدارقطني، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- ٦ - سنن النسائي، أَحْمَد بن شعيب النسائي، دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ، ط ١، ٢، ٣.
- ٧ - شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٣هـ، ط ٢.
- ٨ - صحيح ابن خزيمة، مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤١٢هـ، ط ٢.
- ٩ - صحيح الإمام البخاري، مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البخاري، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

- ١٠ - صحيح الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ١١ - المُستدرك على الصحيحين، أبي عبد الله الحاكم، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- ١٢ - مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، دار الراية - الرياض.
- ١٣ - المُصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٣ هـ، ط ١.
- ١٤ - موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
- ١٥ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للإمام مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني - دار الفكر.

صفات

الداعية الناجح

صفات الداعية الناجح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده
ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .
أما بعد :

فإن موضوع الدعوة إلى الله ﷻ موضوع مهم، فالدعوة إلى الله
تعني طلب الدخول في دين الله ﷻ، فإن الله ﷻ خلق الخلق لعبادته
قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨] .

وعبادتهم لله يرجع نفعها إليهم ؛ لأنهم هم المحتاجون إلى عبادة
الله ﷻ، أما الله -جلّ وعلا- فإنه غني عنهم وعن عبادتهم، قال
تعالى : ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيْرٌ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨] .

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : «يا عبادي لو أن أولكم
وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم

كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه .

فالعباد هم الذين بحاجة إلى أن يعبدوا الله من أجل أن ينالوا رضا الله ومغفرته ورحمته ، ومن أجل أن يدخلهم جنته وينقذهم من عذابه ، ولذلك خلقهم الله ﷻ ، ولكن اقتضت حكمته ﷻ أن يختبرهم ، وأن يمتحنهم ؛ ليميز بذلك أهل طاعته من أهل معصيته ، والشيطان وحزبه يدعون الناس إلى الخروج عن عبادة الله وإلى معصية الله وإلى اتباع الأهواء والشهوات ، ولذلك أرسل الله ﷻ الرسل يدعون الناس إلى الخير ، والشياطين تدعوهم إلى الشر ، والله - جلّ وعلا - يدعو عباده إلى طاعته وعبادته : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢١] .

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس: ٢٥] .

﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِكُمُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾

[إبراهيم: ١٠] .

فالله يدعو عباده إلى أن يعبدوه ويتوبوا إليه ويستغفروه وأرسل الرسل يدعون الناس إلى ذلك وكلّف العلماء ورثة الأنبياء بالدعوة إليه ﷻ من أجل مصلحة العباد ومن أجل منفعتهم .

فالدعوة إلى الله قائمة منذ حصل ما حصل بين آدم وعدوه الشيطان وعندما تكفل الشيطان بإغواء بني آدم من استطاع منهم وإضلالهم :

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾
 [فاطر: ٦]. فلا شك أن هناك دعاة إلى الخير، وهناك دعاة إلى الباطل من
 شياطين الجن والإنس، حكمة من الله ﷻ وابتلاء وامتحان للعباد منذ
 بدء الخليقة إلى آخر الدنيا، والصراع مستمر بين الحق والباطل، وبين
 الدعاة إلى الخير والدعاة إلى الشر، والله ﷻ أثنى على الدعاة إلى
 الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
 إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٣٣-٣٤].

فأخبر أن الدعاة إلى الله هم أحسن الناس قولاً، وأيضاً وصف
 الدعاة بأنهم يعملون بما يدعون الناس إليه: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.
 فالداعية يجب أن يكون أول من يمثل بما يدعو إليه من الطاعة والعبادة
 حتى يكون قدوة صالحة، وحتى تصدق أقواله أعماله، ولهذا يقول نبي
 الله ﷺ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَلَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا
 الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾؛ أي: ينتسب إلى الإسلام
 وإلى المسلمين وجماعة المسلمين لا ينتسب إلى أحد سوى المسلمين.
 ثم يبين الله ﷻ أن الداعية إلى الله يتعرض إلى أذى من الناس ولكن
 أوصاه بأن يدفع بالتي هي أحسن، فإذا أساء أحد إليه فإنه يقابل الإساءة
 بالإحسان؛ لأن هذا يبعث على قبول دعوته: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا
 السَّيِّئَةُ أَدْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

فالداعية حينما يؤذى فإنه لا يلتفت إلى ما يقال وما يفعل ضده، وأيضًا يقابل الإساءة بالإحسان فيحسن إلى من أساء إليه من أجل أن يجتلب الناس إلى الخير؛ لأنه لا يريد الانتصار لنفسه، وإنما يريد الخير للناس ولهذا فإن النبي ﷺ لم ينتصر لنفسه قط، وإنما يغضب وينتصر إذا انتهكت حرمة الله ﷻ، أما هو في نفسه فهو يؤذى ويقال فيه ويتكلم فيه ولم يكن ينتصر لنفسه، بل يحتسب الأجر عند الله ﷻ.

وهذا أيضًا من مقومات الدعوة: الإحسان إلى المدعوين وإن أساءوا، هذا مما يجلبهم إلى الخير ويرغبهم في الخير، أما مقابلتهم بالإساءة فإن هذا ينفرهم: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ثم بين أثر ذلك فقال: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

[فصلت: ٣٤].

ثم بين أن هذه الصفة صفة عزيزة؛ يعني: كون الإنسان يصبر ويتحمل ويقابل الإساءة بالإحسان هذه صفة عزيزة فقال: ﴿وَمَا يُقْلَهُ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [فصلت: ٣٥]. هذه تحتاج إلى صبر؛ وهو حبس النفس عن الجزع، حبس النفس عن إرادة الانتقام والانتصار، توطين النفس هذا ما يدفع به العدو الإنسي، يدفع بالإحسان إليه حتى تجتلب مودته ويتألف على الخير، أما العدو الشيطاني فبين الله ما يدفع به فقال: ﴿وَمَا يَزْعُوكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[فصلت: ٣٦].

فالداعية إلى الله يتعرض إلى شياطين الإنس وشياطين الجن:

أما شياطين الإنس فيقابلهم بالإحسان عن إساءتهم، والصفح عن زلتهم وعدم الالتفات إلى ما يقولون.

أما العدو الجني فإنه يدفع بالاستعاذة.

هذا طريق الداعية الناجح أنه يستمر في دعوته إلى الله، وأنه لا يفت في عضده أو يقل من عزمه أن فلاناً أساء إليه أو تكلم فيه؛ لأنه لا يدعو لنفسه ولا ينتصر لنفسه، وإنما يدعو إلى الله ﷻ، فالدعوة إلى الله معناها: طلب الدخول في دين الله ﷻ الذي خلق الخلق من أجله، والذي به سعادتهم وصلاحتهم وفلاحهم.

فالداعية إلى الله لا يريد من الناس أن يردوا إليه جزاء على دعوته، وإنما يريد الأجر من الله.

والداعية إلى الله لا يريد الرفعة والعلو في الأرض وإنما يريد المصلحة للناس ومنفعة الناس، ويريد إخراجهم من الظلمات إلى النور.

هذا الذي يريده الداعية الناجح، أما الذي بعكس ذلك يريد مظهرًا أو يريد ثناء من الناس فهذا لا شك أنه يرجع من أول الطريق عندما يقابل أول عقبة، أما الذي يدعو إلى الله فإنه لا ينثني بل يستمر في دعوته: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام: ٩٠]. كل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يقولون لأممهم: لا نسألكم عليه أجرًا؛ وإنما نريد النفع لكم والخير، فإن قبلتم فذلك هو المقصود، وإذا لم تقبلوا فنحن قد أبرأنا ذمتنا وأقمنا الحجة عليكم.

والدعوة إلى الله تسبق الجهاد؛ لأن الرسول ﷺ كان إذا أرسل جيوشه يوصيهم بأن يدعو الناس قبل مقاتلتهم، يبدءونهم بالدعوة إلى الله فإن استجابوا فالحمد لله، وإن لم يستجيبوا فعند ذلك يقاتلون ويجاهدون لإعلاء كلمة الله ﷻ، فالكفار يُدعون إلى الدخول في دين الله، والمسلمون الذين عندهم انحراف في العقيدة يدعون إلى تصحيح العقيدة، والمسلمون الذين عندهم استقامة على العقيدة ولكن عندهم بعض المعاصي والمخالفات يدعون إلى التوبة وإلى ترك الذنوب والمعاصي؛ فالدعوة إلى الله مطلوبة، وهي تتنوع بحسب الحاجة، فلا بد من الدعوة إلى الله ﷻ، وظيفه الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من العلماء المصلحين إلى أن تقوم الساعة، ولا يجوز تركها، يقول الله ﷻ في مدح هذه الأمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ويقول: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فوظيفة هذه الأمة هي الدعوة إلى الله ﷻ؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، والله ﷻ أمر نبيه بالدعوة إلى الله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. هذا أمر من الله ﷻ لنبيه، ثم بين له المنهج الذي يسير عليه في دعوته: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

في هاتين الآيتين يتبين لنا حكم الدعوة إلى الله وأنه واجب؛ لأن الله أمر به رسوله ﷺ، وأخبر أن أتباع هذا الرسول ﷺ يدعون إلى الله كما دعا إليه الرسول ﷺ، ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتُ﴾.

ثم لا بد أن يكون منهج الدعوة موافقاً لما شرعه الله ﷻ، وليست مناهج الدعوة مفوضة إلى الناس يضعون مناهج لأنفسهم، المنهج وضعه الله ﷻ ورسمه وطبقه الرسول ﷺ في سيرته العطرة، وكذلك أتباع الرسول ﷺ ساروا على منهج الرسول ﷺ في دعوته، وأي واحد يحدث منهجاً يخالف منهج الرسول ﷺ -منهج الكتاب والسنة-؛ فإنه يكون مُخطئاً في منهجه، وبالتالي لا تنجح دعوته، بل تكون دعوته غير صحيحة، إنما ينجح في دعوته إذا ترسَّم خطا الرسول ﷺ، وأخذ منهج الدعوة من الكتاب والسنة، وفي هاتين الآيتين بيان واضح لذلك نأخذ منهما: أنه يشترط في منهج الدعوة بادئ ذي بدء أن تكون النية خالصة لله ﷻ، وأن يكون مقصود الداعية ثواب الله ﷻ، وإقامة دينه وإصلاح المدعوين على الطريق السليم، لا يريد عرضاً من أعراض الدنيا، ولا علواً في الأرض ولا رياء ولا سمعة ولا طمعاً دنيوياً؛ وإنما يريد بذلك وجه الله، ويريد أيضاً إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة، هذا المقصود.

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ التنبيه على الإخلاص، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على هذه الآية ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾: فيه التنبيه

على الإخلاص ؛ لأن أكثر الناس إنما يدعو إلى نفسه .

﴿ أقول : ولا يدعو إلى جماعة أو حزب أو شخص غير محمد ﷺ ، ولا إلى مذهب غير دين الإسلام ، ولا إلى جماعة غير جماعة المسلمين - أهل السنة والجماعة - ، ﴾ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ .

فعلى الداعية أن يدعو إلى الله ولا يدعو إلى نفسه ؛ لأن أكثر الناس يدعو إلى نفسه ، ولذلك فإذا حصل عليه شيء من الأذى أو من التنقيص أو من أي عائق من العوائق تأثر ؛ لأن هذا عنده يחדش في نفسه وفي شخصيته ، أما الذي يدعو إلى الله فإنه لا يهتم بمدحه الناس أو لم يمدحوه ؛ لأنه يريد وجه الله ﷻ ، وإذا أصابه شيء فهو في سبيل الله ﷻ .

الصفة الثانية من هذا المنهج : أنه يشترط في الذي يدعو إلى الله أن يكون على بصيرة ، يكون على علم بما يدعو إليه ، بأن يتعلم أولاً العلم الذي يستطيع به أن يدعو الناس إلى الله ﷻ .

فالجاهل لا يصلح للدعوة وإن كانت نيته صالحة ، وإن كان يدعو إلى الله بقصده وعزمه ولكن إذا لم يكن عنده علم فإنه لا يصلح للدعوة ؛ لأنه ليس معه مؤهل شرعي ؛ لأن الذي يدعو إلى الله يحتاج إلى أن يبين للناس الخطأ من الصواب في العقيدة ، في العبادات ، وفي المعاملات ، وفي الآداب والأخلاق ، وفي الأحوال الشخصية ، وفي جميع أمور الشرع ، يحتاج إلى أن يبين لهم هذه الأشياء ، وإذا لم يكن عنده علم فكيف يبين لهم ، هل يقول فيها بجهل ، يحلل ويحرم بجهل ؟ !

هذه مصيبة عظيمة ، هذا يضلل الناس وإن كان مقصده حسناً إلا أنه بعدم علمه يضلل الناس ، قد يحرم حلالاً وقد يحل حراماً ، وقد يفتي خطأ فلا يصلح للدعوة إلا من كان مؤهلاً بالعلم الشرعي المستفاد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ : والبصيرة هي العلم ، والذي يدعو إلى الله يعترضه خصوم ويعترضه مشبهون ويعترضه منافقون ، فإذا لم يكن مؤهلاً بالعلم الشرعي الذي يستطيع به أن يرد على شبهاتهم وخصوماتهم فإنه ينهزم من أول الطريق وينتصرون عليه ويكون هذا على حساب الدعوة .

كيف يستطيع أن يجيب على المشكلات وعلى الشبهات وعلى التضييلات إنسان ليس عنده علم شرعي؟! فالبصيرة في الدعوة وهي العلم من ضروريات الدعوة ، أما مجرد النية الصالحة ومجرد محبة الخير بدون علم هذا لا يكفي ، وأنتم ترون الآن أن المحاضرين وأن الوعاظ الذين يتكلمون في تجمعات الناس يتعرضون لأسئلة وإجابات بعد كل محاضرة بعد كل كلمة ، فإذا لم يكن المتكلم أو المحاضر على علم ، كيف يستطيع أن يجيب هؤلاء الجموع التي أمامه عنده؟!

وقوله سبحانه : ﴿وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ : تنزيه لله ﷻ عما لا يليق به وبراءة من المشركين ، وكذلك أتباع هذا الرسول ﷺ يتبرءون من الشرك ومن المشركين ؛ لأن الشرك دعوة غير الله ﷻ ، وعبادة غير الله ﷻ ، فالذي يدعو إلى الله لا بد أن يتبرأ من أعداء الله ، ويوالي أولياء الله ﷻ ؛ لقوله تعالى : ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ، فينتهي إلى

حزب الله وإلى المسلمين لا ينتمي إلى المبادئ المشبوهة، أو الأحزاب المشبوهة، وإنما ينتمي إلى حزب الله، إلى جماعة المسلمين المخلصين لله ﷻ هذه صفات الداعية الذي يقوم بهذا العمل الجليل.

وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾: والحكمة: وضع الشيء في موضعه، وتطلق الحكمة ويراد بها العلم والفقه: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣].

وقيل: الحكمة: هي السنة النبوية والأحاديث النبوية، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]؛ يعني: الفقه والبصيرة.

فالحكمة؛ كلمة يراد بها الفقه، ويراد بها وضع الشيء في موضعه اللائق به، وذلك مثل قوله: ﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾؛ يعني: على علم بما أدعو إليه.

في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، والآية التي بعدها: ذكر الله ﷻ في هاتين الآيتين المدعويين، وأن الداعية يعامل كل فئة بما يتناسب معه.

الصنف الأول: الجهال: الذين ليس عندهم عناد، وليس عندهم إصرار على الخطأ، وإنما وقعوا في الخطأ عن جهل، فهؤلاء يكفي أن يُبين لهم الحق، فإذا بُيِّن لهم الحق انتقلوا إليه وتركوا ما هم عليه من

الخطأ، إن هؤلاء لا يحتاجون إلا إلى البيان لأنهم وقعوا في الخطأ من غير قصد وهم يريدون الحق، فلما بُيِّن لهم الحق انتقلوا إليه وتركوا ما هم عليه، هذه فئة من الناس يكفي فيها أن تُبيَّن لها الحق، وأن ترغبها فيه، وهي لا تريد إلا الحق وتدور مع الحق، والحق ضالتها فإذا بُيِّن لها انتقلت إليه.

الصنف الثاني: من إذا بُيِّن له الحق، وبُيِّن ما هو عليه من الخطأ يتكاسل عن الانتقال من الخطأ إلى الصواب، ويكون عنده فتور، فهذا يحتاج إلى موعظة بعد البيان، وأن تبين له عقوبة من تبين له الحق ولم يقبله ولم يبادر إليه، كما قال الله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠].

فالذي تبين له الحق ولم يقبله ولم يسارع إليه يُخشى عليه من الزيغ، ومن تقلب القلب.

الصنف الثالث: من يكون عنده جدال بعد أن تبين له الحق يعرض شبهات ويعرض إشكالات يريد بها رد الحق، فهذا يحتاج إلى جدال بالطريقة التي توصل إلى الحق ولا يترتب عليها تنفير أو يترتب عليها عنف، بل جدال بالتي هي أحسن كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. فهذا يحتاج إلى جدال لرد ما يدلي به من الشبهات، ومن ثم قلنا إن الداعية إلى الله يحتاج إلى علم؛ لأنه كيف يستطيع أن يجادل بالتي هي أحسن إلا إذا كان عنده علم وكان عنده بصيرة تأهل بها وتسَلَّح بها من الأول

قبل أن يدخل الميدان .

إذن فالمدعوون : إما أن يكونوا جهالاً يقبلون الحق إذا بين لهم ، وإما أن يكونوا عندهم شيء من الكسل بعد بيان الحق لهم فيحتاجون إلى موعظة ، وإما أن يكون عندهم شبهات يتعلقون بها ويبررون ما هم عليه بشبهاتهم ؛ فيحتاجون إلى جدال حتى تزول شبهاتهم وتنقطع معذرتهم .

وقد ذكر معنى هذا التقسيم على هاتين الآيتين الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ، وذكره أيضًا ابن القيم في «زاد المعاد» ، وشيخ الإسلام ذكره أيضًا في «مجموع الفتاوى» أخذًا من هذه الآية ، ففيهما منهج الدعوة واضح لا إشكال فيه ، وأنه يعتمد أولاً على الإخلاص لله ، ويعتمد ثانيًا على العلم ، ويعتمد ثالثًا على الطريقة الصحيحة التي بها توصل الدعوة إلى الله ﷻ إلى قلوب الناس ، فإذا كانت الدعوة تسير على طريقة صحيحة فإنها تصل إلى القلوب ، وينفع الله -جلّ وعلا- بها ولو لم يهتد بها إلا القليل إلا أنها على مر الزمان تبقى آثارها فيهتدي بها أجيال مستقبله .

واعتبروا بآثار المصلحين من علماء هذه الأمة حيث بقيت آثارهم بين الناس ، مثل : شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم وغيرهم من المصلحين نفع الله بدعوتهم في وقتهم ، ونفع الله بها بعد وقتهم ولا يزال الناس ينتفعون بها ؛ لأنها سارت على منهج صحيح وعلى علم شرعي وعلى بصيرة ، فصار أثرها باقيا ومستمرًا والحمد لله .

وأيضًا من منهج الدعوة إلى الله ﷻ الأولويات في الدعوة بأن يبدأ بالأهم فالأهم كما هي دعوة الرسل -عليهم الصلاة والسلام- .

فالرسل أول ما يبدءون بإصلاح العقيدة؛ لأنها هي الأساس، فإذا صحت العقيدة اتجهوا إلى إصلاح بقية الأمور، فاتجهوا إلى إصلاح المعاملات، وإلى إصلاح الأخلاق والسلوك، أما قبل إصلاح العقيدة فلا يمكن أن تكون الدعوة ناجحة؛ لأنها لم تُبْنِ على أساس صحيح، وكل شيء بني على غير أساس فإنه ينهار، ولذلك اتجهت دعوات الرسل -عليهم الصلاة والسلام- أول ما اتجهت إلى إصلاح العقيدة، فكل رسول يقول لقومه أول ما يقول لهم: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، كما قالها نوح ﷺ، وكما قالها هود، وكما قالها صالح، وكما قالها شعيب، وكما قالها إبراهيم، وكما قالها نبينا محمد ﷺ؛ حيث بقي في مكة ثلاث عشرة سنة يأمر الناس بإصلاح العقيدة، وذلك بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأصنام والأشجار والأحجار، ثم بعد ما تقررت العقيدة نزلت عليه بقية شرائع الإسلام، فرضت الصلاة، فرضت الزكاة، فرض الصيام، فرض الحج، فرضت أوامر الإسلام بعد ما استقرت العقيدة واستقامت .

وكان ﷺ إذا أرسل الدعاة يأمرهم أن يبدءوا بدعوة الناس إلى إصلاح العقيدة، فحينما بعث ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أجابوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله

افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم».

انظروا كيف أمره أن يبدأ بالعقيدة فإذا استجابوا للعقيدة ووجدوا الله ﷻ أمرهم بالصلاة؛ لأن الصلاة لا تصلح إلا بعد إصلاح العقيدة، فإذا استجابوا لله وأقاموا الصلاة أمرهم بالزكاة؛ لأن الزكاة لا تصح إلا بعد صلاح العقيدة وإقامة الصلاة.

وهكذا الدين يُبنى على أساس التوحيد والعبادة لله ﷻ، فالدعاة يجب عليهم أن يهتموا بهذا الأمر وهو إصلاح عقائد الناس، وذلك دعوة الكفار إلى الدخول في الإسلام بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ودعوة المنتسبين إلى الإسلام الذين عندهم خلل في العقيدة إلى إصلاح عقيدتهم ولا يكفي أن الإنسان ينتسب إلى الإسلام وهو مختل العقيدة.

فالإسلام لا يتحقق إلا إذا صلحت العقيدة وإلا فدعوة الإسلام مع انحراف العقيدة دعوة لا تكفي ولا تفيد صاحبها شيئاً، وكذلك لما أعطى علي بن أبي طالب (عليه السلام) الراية يوم خيبر قال: «انفذ على رسلك، ثم انزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

أمره أن يدعوهم إلى الإسلام، والإسلام يُبنى على الأركان: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

وكذلك بقية أوامر الدين وشرائعه كلها مكملات لهذه الأركان لكن الأساسات هي هذه الأركان الخمسة، ولمّا قال له ادعهم إلى الإسلام لم يكتف بهذا بل قال له: «أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه»؛ بأن تشرح لهم ما هو الإسلام، وأن الإسلام أوامر وأركان وأحكام وعبادات ومعاملات.

شرائع الإسلام كلها تدخل في مسمى الإسلام وإلا لو كان القصد الانتساب إلى الإسلام فإنه لا يحتاج إلى أن يقول له أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى، فالذي يدعو إلى الإسلام يجب عليه أن يشرح ما هي حقيقة الإسلام؟ وما هي نواقض الإسلام؟ وما هي منقصات الإسلام؟ حتى يكون الناس على بصيرة، أما أن يدعو إلى الإسلام دعاءً مجملًا فهذا لا يكفي؛ لأن دعوى الإسلام يدعيها الكثير، ولكن الإسلام الصحيح هو الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ القائم على أوامر الله ﷻ الذي ليس فيه ناقض من نواقض الإسلام هذا هو الإسلام الصحيح، وإلا كلمة الإسلام اليوم كثيرة على الألسنة ولكن الإسلام الصحيح هو المقصود وهو المطلوب وهو الذي أمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام أن يبينه للناس، وهذا يؤيد ما سبق من أن الداعية لا بد أن يكون عالمًا بأحكام الإسلام من أجل أن يبين للمدعويين ما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، أما الجاهل بأحكام الإسلام فهذا لا يستطيع إذا قالوا له: ما هو الإسلام؟ لا يستطيع أن يشرح لهم الإسلام ويبين لهم الإسلام.

فالواجب في هذا الأمر واجب عظيم لا بد من الدعوة إلى الله،

ولابد في الدعوة إلى الله أن تقوم على أساس صحيح حتى تكون دعوة مثمرة مؤتية للمطلوب منها ، فالدعوة إلى الله فضلها عظيم كما قال ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» .

وقال ﷺ في الحديث الذي سمعتم لعلي بن أبي طالب : «والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» . والمراد بها : الإبل النفيسة ، ومعناه : خير لك من الدنيا ، وأنفس ما في الدنيا من الأموال ، فكيف إذا اهتدى على يد الإنسان جماعة من المسلمين وأجيال متلاحقة بسبب دعوة هذا المصلح إلى الخير وإلى الله ﷻ فإن له من الأجر مثل أجور من تبعه قُلُوا أو كثروا لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً .

فالدعوة إلى الله مقام شريف وعمل جليل ولا بد منها ، ولكن لابد من الفقه في الدعوة بحيث تدعو الناس إلى الله ﷻ على بصيرة ، ولا بد من معرفة ماذا يشترط في الداعية إلى الله ﷻ حتى تكون الدعوة سائرة على منهج سليم ، وحتى لا يحصل اختلاف بين الدعاة إلى الله ، فإنه ينجم الاختلاف مع الجهل ، أما إذا تفقه الدعاة في الدعوة إلى الله وعرفوا المنهج الصحيح فلن يختلفوا أبداً للقيام بها ، إنما يحصل الاختلاف إذا دخل في الدعوة من ليس أهلاً لها ، ومن لم يتأهل لها بالعلم النافع والإخلاص لله ﷻ فحينئذٍ يحصل الاختلاف ، أما إذا تفقه الدعاة في الدعوة وخلصت نيتهم لله ﷻ وصار مقصودهم وجه

اللَّهُ ﷻ فلن يختلفوا أبدًا ، وإنما يتعاونون ويكونون يدًا واحدة ، يتعاونون على البر والتقوى .

هذا ؛ ونسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم لما فيه صلاحنا ، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، وأن يرزقنا وإياكم البصيرة في دينه والعمل بشرعه والإخلاص في طاعته .
وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

* * *

فهرس الموضوعات

٥	دعوة التوحيد وسهام المغرضين	
٧	مقدمة
٢٧	الأسئلة
٣٨	فهرس المصادر والمراجع
٤١	التكفير وضوابطه	
٤٣	مقدمة
٥٩	الذين يقومون بأعمال التفجير خارجون على حكم الإسلام
٦٤	الأسئلة
٦٨	المصادر والمراجع
٦٩	الاجتماع ونبذ الفرقة	
٧١	مقدمة
٨٧	الأسئلة
٩٢	أكثر من قضية
٩٩	المصادر والمراجع
١٠١	الجهاد وضوابطه	
١٠٣	مقدمة
١٢٠	الأسئلة
١٢٤	تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخمفتي عام المملكة

١٢٧	المصادر والمراجع
١٢٩	ظاهرة التبديع والتفسيق
١٣١	مقدمة
١٣٤	علامات أهل السنة والجماعة
١٣٥	من أصول مذهب أهل السنة والجماعة
١٣٦	أثر ظهور الفرق الضالة
١٣٨	ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير
١٤٢	ظاهرة التبديع
١٤٥	أنواع البدعة
١٤٥	التكفير
	تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز على المحاضرة
١٥٣	التي ألقاها فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ...
	أسئلة مهمة تتعلق بالموضوع أجاب عليها فضيلة الشيخ الدكتور
١٥٧	صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
١٥٧	الأسئلة
١٧٣	المصادر والمراجع
١٧٥	الفئة الضالة ومنهجها
١٧٧	الفئة الضالة ومنهجها
١٧٧	حال العرب قبل الإسلام
١٨٠	بعثة الرسول
١٨٠	هجرة الرسول والصحابة نصرة للدين
١٨١	مثل المؤمنين في الكتب السماوية
١٨٢	دسائس النفاق والخروج على الأئمة
١٨٣	تأمر الخوارج لقتل علي بن أبي طالب
١٨٤	خلافة معاوية وموقفه من الخوارج

١٨٥	آثار الاختلاف مع ولاية الأمر
١٨٧	الأمر بالاجتماع والاعتصام بحبل الله
١٩٢	أسباب انحراف الفئات الضالة
١٩٣	مآل من عصى الله ورسوله
١٩٤	طاعة ولاية الأمر ومناصحتهم
١٩٦	كيفية علاج الفئة الضالة
١٩٨	شبهات أهل الضلال
٢٠١	المصادر والمراجع
٢٠٣	الاستهزاء بالدين
٢٠٥	مقدمة
٢١٧	فهرس المصادر والمراجع
٢١٩	شرح حديث «إنا كنا في جاهلية»
٢٢١	مقدمة
٢٤٤	الأسئلة
٢٦٠	فهرس المصادر والمراجع
٢٦٣	حقيقة التوكل
٢٦٥	مقدمة
٢٦٧	معنى التوكل على الله
٢٦٩	التوكل على الله واتخاذ الأسباب
٢٨٠	ثمرات التوكل على الله تعالى
٢٨٥	فهرس المصادر والمراجع
٢٨٧	الحقوق الواجبة على كل مسلم
٢٨٩	مقدمة
٢٩٥	تعريف العبادة

٣٠٥	المصادر والمراجع
٣٠٧	أسباب نجاة الأمة
٣٠٩	أسباب نجاة الأمة
٣٣١	الأسئلة
٣٤٠	المصادر والمراجع
٣٤٣	توجيهات مهمة لشباب الأمة
٣٤٥	مقدمة
٣٦٥	الأسئلة
٣٨٧	المصادر والمراجع
٣٨٩	تأملات في آخر سورة الأحزاب
٣٩١	مقدمة
٤١٦	الأسئلة
٤٢٩	المصادر والمراجع
٤٣١	السحر والشعوذة
٤٣٣	مقدمة
٤٥٤	أسئلة وأجوبة حول الموضوع
٤٩٧	المصادر والمراجع
٥٠١	الربا
٥٠٣	مقدمة
٥٢٥	الأسئلة
٥٣٩	مكانة المرأة في الإسلام
٥٤١	مقدمة
٥٨١	المصادر والمراجع

٥٨٣	نصيحة للمرأة المسلمة
٥٨٥	مقدمة
٦٠٦	فتاوى خاصة بالمرأة المسلمة
٦٠٦	فتاوى تخص المرأة
٦٦٢	فهرس المصادر والمراجع
٦٦٥	صفات الداعية الناجح
٦٦٧	صفات الداعية الناجح
٦٨٥	فهرس الموضوعات

* * *